ذكرى شوقي

في ربى الخلد

قِفْ في رُبَى الخُلْدِ واهتفْ باسم شاعرِهِ ... فسِدْرَةُ المُنتهى أدنى مَنابِرِهِ
وامسحْ جَبينكَ بالرُّكن الذي انبلجَتْ ... أشعَّةُ الوَحْيِ شِعراً من مَنائرِهِ
إلهَةَ الشعرِ قامت عن مَيامِنِهِ ... ورَبَّةُ النثرِ قامت عن مَياسِرِهِ
والحُورُ قصَّتْ شذوراً من غدائرِها ... وأرسلَتْها بديلاً من سَتائرِهِ
أترابُ مَرْيَمَ تلهو في خمائلِهِ ... ورَهْطُ جِبريلَ يحبو في مَقاصرِهِ
والملهَمون بنو هُومِيرَ ما تركوا ... لمّا أهلَّ لهم سَجْعاً لطائرِهِ!

* * *

قال الملائكُ: مَنْ هذا؟ فقيل لهم: ... هذا هوى الشرق، هذا ضَوْءُ ناظرِهِ
هذا الذي لمسَ الأرواحَ فانتظمتْ ... عِقداً من الحُبِّ، سلكٌ من خواطرِهِ
هذا الذي رفعَ الأهرامَ من أدبٍ ... وكان في تاجها أغلى جواهرِهِ
هذا الذي لَمسَ الآلامَ فابتسمتْ ... جراحُها ثم ذابتْ في محاجرِهِ
كم في ثغور العَذارَى من بوارقِهِ ... وفي جُفونِ اليتامَى من مَواطرِهِ!

* * *

سَلْ جنَّةَ الخُلدِ كم ودَّتْ أزاهرُها ... لو استحالتْ عبيراً في مَجامرِهِ
وصادِحَ الطير لو سالت حناجرُها ... مع الصباح نشيداً في مَزاهرِهِ
والزهرَ لو كنَّ أزراراً مُفضَّضَةً ... على الذيولِ الضَّوافي من مَآزرِهِ!

* * *

شوقي!.. سلْ الأفق هل ثارت عجاجتُهُ ... لمّا ثَوَى المتنبّي في حَفائرِهِ
شوقي!.. سَلوا البحرَ هل جُنَّتْ عواصفُهُ ... لمّا كبا بابن سينا جَدُّ عاثرِهِ
شوقي!.. سلوا الليلَ هل كانت كواكبُهُ ... لمّا قضى غيرَ شَوْكٍ في نواظرِهِ!؟

فى مأتم الشعرِ والاقلامُ مطرقةٌ فانْ ارادتْه غُصَّتْ فى محابرِهِ !

* * *

ما بَلدةٌ سعدتْ بالنهر يغمرُها بكلِّ ازهرَ حالى العودِ ناضرِهِ
بالبلبلِ المتغنّى فى مَلاعبهِ والسنبل المتثنّى فى غدائرِهِ
بالحقل ترعى به القِطعانُ هانئةً والنحلُ يرضعُ من نَدْيَىْ ازاهرِهِ

بشارة الخورى
(صاحب « البرق »)

يستقبل الفجرَ أهلوها بغُرَّتِهِ وُيغرقون الليالى فى سرائرِهِ
ناموا على مُرِّ الاعراسِ ، وانتبهوا على صباحٍ بكىٍّ الطرْفِ غائرِهِ
على مأتمَ من طيرٍ ومن شجرٍ خرساءَ كالقبرِ غرْقَى فى دياجرِهِ
ياللرزية !... غالَ النهرَ غائلةٌ وغارَ فى لَهوَاتٍ من هواجرِهِ
فلا الصباحُ ضَحُوكٌ فى شواطئهِ ولا المساءُ لَعُوبٌ فى جزائرِهِ
وأسلم الزهرُ أجياداً مُنَضَّرةً للشوكِ جفَّتْ على دامى أظافرِهِ
والناسُ فى غَمْرَةٍ عمياء لا وَتَرٌ لناشديهِ ، ولا نَجمٌ لسامرِهِ
ما الخطبُ بالنهر مجرى الروح فى بلدٍ فردٍ رقيقِ حواشى الذكرِ دائرِهِ
كالخطبِ يَدْوِى له كَوْنٌ بجملتهِ اذا أصابَ الردى شَعْباً بشاعرِهِ !

* * *

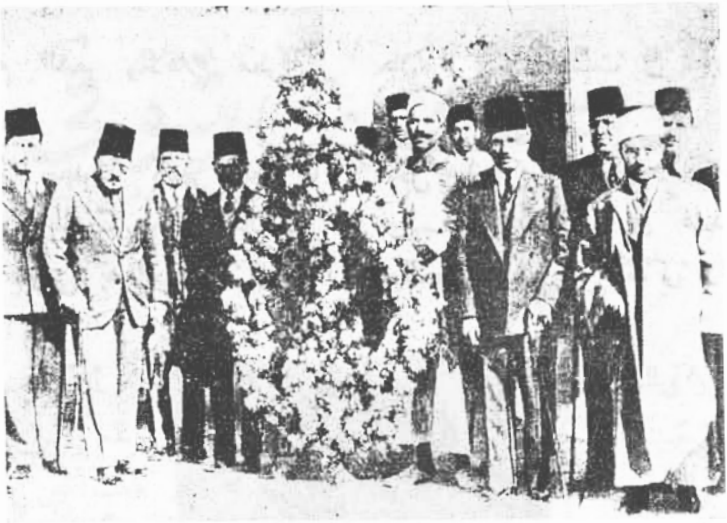

﴿ اكليل العالم العربى ﴾
يضعه مندوبوه على قبر شوقى

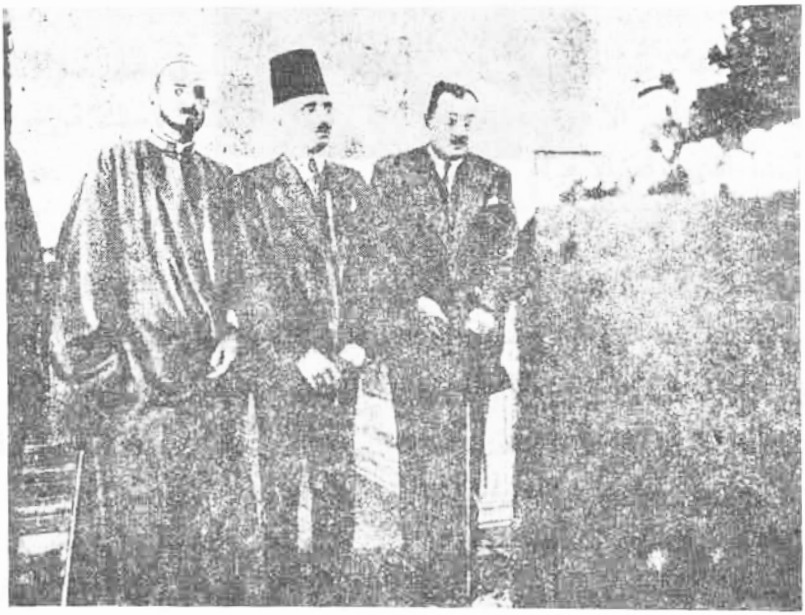

﴿ على قبر شوقى ﴾
مندوبا لبنان (ابراهيم سليم نجار وبشارة الخورى)
ومعهما السيد محمد الغنيمى التفتازانى

ما للملاعبِ فى لُبنانَ مُقْفِرَةً ... وللمناهل مُعطلا من حرائرِهِ
وللمآذن فى الفَيْحاءِ كاسفةً ... كخاشع السِّرْوِ فى داجى مقابرِهِ
وللأصائل والأسحار أنْخَنَها ... عاتٍ من الريح إرهاقاً بحافرِهِ
وللجداولِ أناتٌ مُجَرَّحةٌ ... كأنها حَمَلٌ فى كفِّ ناحرِهِ
وللندَى فى الثرى جَهْشٌ ووَسْوَسةٌ ... كأنها هَمَساتٌ فى ضمائرِهِ
أودى القريضُ فللأحزانِ ما لبستْ ... على سليلِ الدرارى من عباقرِهِ

* * *

تَغرَّب الحُسْنُ والاحسانُ فالتمسا ... وجهاً من الأرض هشّاشاً لزائرِهِ
لا يستوى المجدُ الا فى مفارقهِ ... ولا يصفّق الا فى ضفائرِهِ
ما غادرا بلداً الاّ الى بلدٍ ... والحرُّ يُلهبُ من خدَّىْ مُسافرِهِ
حتى أطلاّ على مصرٍ فراعهما ... ما زخرفَ النيلُ من إبداعِ ساحرِهِ
فألقيا بعصا الترحال واعتصما ... بضفتيهِ وهاما فى خواضرِهِ
فأُطعِمَ الجودُ من كفَّىْ قساورهِ ... وأُشْرِبَ الحسنُ من عَيْنَىْ جآذرِهِ!

* * *

يا مصرُ ما انفتحت عينٌ على حسَنٍ ... الا وأطلعتِ ألفاً من نظائرِهِ
ولا تفتّقتْ الأفكارُ عن أدبٍ ... الا وأنبتَّ روضاً من بواكرِهِ
لبنانُ يا مصرُ مِصْرٌ فى مآتمهِ ... كما علمتِ ، ومِصْرٌ فى بشائرِهِ
هل كان قلبُكِ الاّ فى جوانحهِ ... أو كان دمعُكِ الاّ فى محاجرِهِ
أو كان مَنْبِتُ مصرٍ غير مَنْبِتهِ ... أو كان شاعرُ مصرٍ غيرَ شاعرِهِ؟!

* * *

شوقى ! أتذكرُ إذْ « عاليه » موعدُنا ... نِمْنا وما نامَ دهرٌ عن مَقادرِهِ
وإذْ طلعتَ علينا أصفراً وَجِلاً ... كالنجمِ خَلْفَ رقيقٍ من ستائرِهِ
ونحنُ حولك عُكّافٌ على صَنمٍ ... فى الجاهليةِ ماضى البطش قاهرِهِ
وأنت تحت يد الآسى ورأفتهِ ... وبين كل ضعيف القلبِ خائرِهِ
ولابتسامتِك الصفراء رَجْفَتُها ... فى مثلها من كليل الطرفِ حائرِهِ؟
سألتنيهِ رثاءً ... خُذْهُ من كبدى ! ... لا يُؤخذُ الشيءُ إلاّ من مصادرِهِ

* * *

قيثارةَ النيلِ كم غنّيْت قافيةً ... فى مِسمع الدهر مَسراها وخاطرِهِ
لو عاد فِرْعونُ كانت من ذخائرِه ... أو خُتِّم الخلدُ كانت فى خناصرِهِ
لكنّ ربَّكِ لم يُؤْثِر بها أحداً ... سوى (فؤادٍ) عمادِ الملك ناصرِهِ
إرثٌ لفاروق صان الله مهجتَهُ ... وطائرٌ كم حكىَ عن سعد طائرِهِ

بشارة الخورى
(الاخطل الصغير)

شاعر الدنيا

لا الأمس يسلبك الخلودَ ولا الغدُ ... هيهات انت على الزمان مخلَّدُ
تتجدد الدنيا وقلبك وحده ... دنيا تعيد شبابها وتجدّد
لك من خيالك عالم متناسق ... بهج تنمق خلقه وتجوّد
أما البسيطة فهى فيه خميلة ... ولع الربيعُ بها ورحت تغرد
وسكبت فى الانغام قلبك دمعة ... لا كالدموع ورحمة تتنهد
خلع الحياة على البلى فكأنه ... للبعث من قبل الأوان يمهد
قيس وليلى[1] بعد طول كراهما ... ثغر يرفُّ ووجنة تتورد
بعثا كعهدهما القديم فمن رأى ... تلك العيون يجول فيها الأمد!

* * *

فى كل قافية حياة تجتلى ... ومُنًى تضوع وزفرة تتردد
صور الجزيرة ما جلوت من العلا ... والحسن لا ما أوّلته الحسّد
الحب والخِيمُ المنيفة والقرى ... ولبانة عند الكثيب وموعد
وسكينة الصحراء الاّ هازجاً ... طرباً يعيد حداءه ويردّد!

* * *

(١) اشارة الى رواية (مجنون ليلى).

يا شاعر الدنيا لقد أسكرتها ... ماذا تغنيها وماذا تنشد ؟!
خفقت بزينتها اليك مشوقة ... سكرى تداعب كأسها وتعربد !
وجلت على الشعراء قبلك حسنها ... لكن أراك شهدت ما لم يشهدوا
نظروا الى خير الوجود وحسنه ... شزراً كما نظر الضياء الأرمد
الزاهدين بها ولو كشفت لهم ... سرّ الحياة المشتهى لم يزهدوا
أطريت فتنتها فدع فى غيه ... من راح يعذل حسنها ويفند
العبقرية شعلة من نارها ... حمراء ناضرة اللظى تتوقد
والشعر والنغم الشهى ورحمة ... تسع الوجود ونقمة تتوعد
يا فتنة الدنيا يذمك معشر ... والخير كل الخير فى أن يحمدوا
أهب نبوغك بالحياة وحبها ... وانا الضمين بانه لا يخمد
الكنز بين يديك فانثر دره ... انى أراه يزيد حين يُبدَّد !

* * *

يا شاعر الدنيا نديُّك حافل ... والجمع مصغ والمواكب حشد
يتنظرون السحر من جباره ... هيهات دون السحر باب موصد
يُشكى اليك وانت رهن منية ... وتزار فى عنت الخطوب وتقصد
ولقد يرجّى السيف وهو مثلم ... ولقد يهاب الليث وهو مصفد
فاذهب كما ذهب الربيع على الربى ... منه يدٌ وعلى النفوس له يد
ولك الامارة فى البيان يقرها ... امس الزمان ولا يضيق بها الغد
يعلى ابو الفاروق من بنيانها ... ويصون عرة ملكها ويؤيد

محمد سليمان الاحمد

(بدوي الجبل)